20180413-0007-L

13 نيسان: لحظةٌ للحقيقة

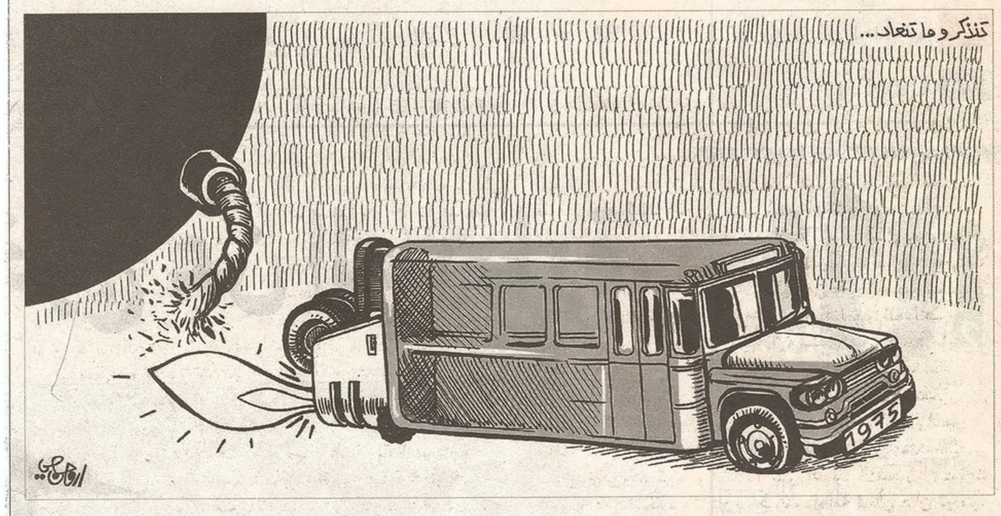

عقل العويط

في هذه الذكرى الثالثة والأربعين لاندلاع الحرب اللبنانية، هل من لحظةٍ للحقيقة؟ وإذا كان ثمّة لحظةٌ كهذه، فهل تريدونها، أيها اللبنانيات واللبنانيون، حقيقةً صريحةً وقحةً و... مفيدة؟ هل تريدون، حقاً، لحظة هذه الحقيقة؟ إذا نعم، فإننا نقترح عليكم أن تأخذوها، والحال هذه، من هنا، من هذه المنصة بالذات. أن تأخذوها، كاحتمال، حيث لا غاية لنا سوى إعلاء شأن الحقيقة اللبنانية، من أجل لبنان واللبنانيين.

فما هي حقاً، هذه الحقيقة؟ ما هي هذه الحقيقة، "بالزلط"، بعريها؟ بجلافتها؟ بصفاقتها؟ بوقاحتها؟ بوقائعها ومعطياتها؟ بأبطالها؟ بجلاّديها؟ بمجرميها؟ بمحرّكي الدمى فيها؟ بملاعبها؟ بساحاتها؟ بكواليسها؟ وبلاوعيها الجمعي الدفين؟ مَن يجرؤ على إعلان هذه الحقيقة؟ على إفشاء سرّها، وعلى قولها، على قولها كاملةً، وبدون زيادة أو نقصان؟! مَن يجرؤ على التشهير العملاني، الفعلي، الملموس، بالكذبة الوطنية، كذبة الوفاق الوطني، كذبة التعايش، كذبة العيش المشترك، كذبة العيش معاً، كذبة المصلحة (أو الوحدة!) الوطنية، كذبة الديموقراطية التوافقية؟ من يجرؤ على قلب هذه الطاولة اللعينة، طاولة النفاق، الرياء، المكر، الخبث، التي نجلس جميعنا حولها، باعتزاز، بعنجهية، وأحياناً على مضض، وقسراً، أو بالتراضي، ونتمامى فيها، ونطالب بها، ونريدها جميعنا – تقريباً – أو جميعنا بلا استثناء؟

خلافاً لكذبة هذا السلام اللبناني المريض، كذبة انتهاء الحرب، من يجرؤ على القول (مضحّياً بالمصالح والصفقات) إننا في حالة حربٍ دفينة وظاهرة، بل إننا في الحرب نفسها، وإن جمر هذه الحرب ليس تحت الرماد بل فوقه تماماً. والجمر، جمر هذه الحرب، ملتهب، حارق، متأجّج، مستفزّ، وهو يستعرض نفسه علناً، مدجّجاً بعناصر ولادته المستمرة؟

من يجرؤ، من هذه القطعان اللبنانية الفظيعة، المتنوّعة، والمتعدّدة، من يجرؤ على قول الحقيقة الموجعة، حقيقة أن لبنان الدولة، لبنان الدستور، لبنان المؤسسات والهيئات الرقابية، لبنان السلطات الثلاث، المستقلة الواحدة عن الأخرى، غير موجود إلاّ على الورق، وأنه يريد علناً – وبمبادرةٍ سياسية ملموسة - تجسيد ما يخالف هذه الحقيقة؟

فلنُقِرّ بالآتي: هذا النظام السياسي، يفيد جميع المنضوين فيه. لأنه نظام التكاذب والتنافق والتباوس والتقاسم، نظام الطوائف والمذاهب المتصالحة المتقاتلة والمتناحرة، نظام أصحاب الصفقات المشبوهة، حيث لا يستطيع أحدٌ أن يكون ضدّ ذاته. وحيث لا يريد أحدٌ أن يكون ضدّ ذاته. لذا، يقبل بهذا النظام جميع المنضوين تحت سقف "آلهته" ومصالحه. ولذا أيضاً يتوافق جميع المستفيدين منه على حمايته، وبَلسمته بماء العيون، وصونه بالرموش، وبتدوير زواياه، وبالحدب عليه، وحراثته، وريّه، وتشذيب "العشب الضارّ"، عشب الرفض والانتفاض والتغيير، ليبقى قادراً على تطويع كلّ تمرد، وعلى تأمين الاستمرار لديمومته وتوالده.

نحن اللبنانيات واللبنانيين، حماة هذا النظام، نحن محض مَرائين وفرّيسيين وكَذَبَة. هذه هي لنا، لحظة الحقيقة، في مناسبة الذكرى الثالثة والأربعين لاندلاع الحرب.

عدّوا معنا: أولاً ثانياً ثالثاً، وإلى ما نهاية: أيّ لحظةٍ لبنانية، في حياتنا هذه، يمكن اعتبارها مخالفةً للحظة الحقيقة التي نشهّر بها؟ ألحظة المئة مليار ديناً عاماً؟ ألحظة تجديد الولايات الرئاسية، وبأيّ مقاييس وبأيّ ثمن؟ ألحظة تمديد المجالس النيابية؟ ألحظة تأليف الحكومات واختيار الوزراء، وعلى أيّ أساس؟ ألحظة استيلاد مجلسٍ جديدٍ للنواب، كهذه اللحظة الماثلة بفجاجة أمام عقولنا وعيوننا، وبهذا القانون الانتخابي اللعين؟ ألحظة تعيين السفراء والديبلوماسيين؟ ألحظة التنقيب عن الغاز والنفط؟ ألحظة إنتاج الموازنة؟ ألحظة المؤتمرات الدولية المعقودة لدعم لبنان؟ ألحظة استئجار الكهرباء؟ ألحظة التفقير والتجويع العمومية؟ ألحظة السرقة والنهب؟ ألحظة الاستراتيجيا الدفاعية الممنوعة بالقوة والترهيب؟ أم للحظة السلاح الموجود في يدٍ غير يد الدولة؟

لحظةٌ ماذا، غير هذه المذكورة أعلاه، هي لحظة الحقيقة المضادة، والبديلة؟!

بأملٍ عظيم، وبنداءٍ وطنيّ ووجداني هائلٍ وعظيم، لكنْ باختصارٍ شديدٍ وموجع، نقول الآتي: ثمة لحظةٌ مضادة وبديلة بالتأكيد. هي لحظة الناس الممنوعين من الصرف. الممنوعين من الوجود. الممنوعين من الحياة. الممنوعين من كسر الحقيقة الماثلة أعلاه.

لحظة الناس هذه، ولحظة الناس هؤلاء، هي لحظتنا الأخلاقية التي نقترحها من أجل لبنان واللبنانيين. لكنْ، لماذا هي لحظةٌ أخلاقية؟ لأن إعلاء شأن الحقيقة المضادة، لحظة لبنان الديموقراطي الحقيقي، لبنان الحرية، لبنان الدولة المدنية العلمانية، يتطلّب أخلاقاً استثنائية، في حياتنا الوطنية والسياسية.

لمَن يريد هذه اللحظة، فليقف معنا، من على هذه المنصة، ليعلن الضرورة التاريخية القصوى لـ"فكّ الدملة". هذه الدملة سرطانية، والورم الذي يعشش فيها هو ورمٌ قاتل للبنان وللبنانيين. فلنفقأ هذه الدملة. ولنجتثّها.

في مناسبة هذه الذكرى الثالثة والأربعين لاندلاع الحرب اللبنانية، ثمة استحقاقٌ تاريخي يتطلّب منا أن نواجهه بلحظةٍ مكرّسةٍ للحقيقة، لا زغل فيها ولا مواربة: كثرٌ من الذين صنعوا الحرب يومذاك، ومن الذين استمرّوا فيها، ويكملون فصولها حتى يومنا هذا، هؤلاء الذين استسلموا للخارج يومذاك، والذين لا يزالون يصرّون على الاستسلام له، هؤلاء الذين غيّبوا فكرة لبنان، ومعناه، وجوهره، من خلال عدم تظهير القيمة المضافة لمكوّناته، لكن من خارج الطائفيّة والمذهبيّة، هؤلاء الذين أطاحوا قيم الحرية والشفافية والتجرد والترفع، ها هم هؤلاء الذين صنعوا الحرب، ولا يزالون يصنعونها، ماثلون أمامنا، أمامكم. وهم، أنفسهم، أو ورثتهم، يتهيأون، مرةً جديدة، لإعادة إنتاج أنفسهم في هذه الانتخابات. فافقأوا دملتهم. إنها سرطانية. واستأصلوا الورم. واصنعوا التغيير.

أتريدون لحظةً للحقيقة؟! خذوها مجاناً. وافقأوا هذه الدملة. فمن هذا الفعل بالذات، تبدأ صناعة التاريخ للخروج من الحرب بالدستور، بتطبيقه كاملاً. تحذيراً نحذّر: عبثاً كلّ شيءٍ سواه!

akl.awit@annahar.com.lb

الخازن في ذكرى الحرب: لنأخذ العبرة من التاريخ

استذكر رئيس المجلس العام الماروني، الوزير السابق وديع الخازن "الحرب المشؤومة التي انفجرت في 13 نيسان من عام 1975، واعتبرها من أبشع وأقبح ما مرّ به لبنان عبر تاريخه المعاصر". وقال في تصريح:

في حمأة ما يجري من تطوّرات خطيرة الملامح مع التصعيد العسكري الدولي والإعتداءات الإسرائيلية على أهداف سورية آخرها على مطار "تيفور"، نستذكر اليوم نكبة 13 نيسان 1975، وهي أبشع وأقبح ما مرّ بلبنان عبر تاريخه المعاصر. وإذا كنّا قد متنا فيها على مدى خمسة عشر عامًا، بما يشبه الإفناء والتدمير الذاتي، فأحرى بنا أن ننأى عن تجاربها الشريرة التي تلوح من حولنا، ونسعى جاهدين أن نعبر ألغامها لئلا تنفجر فينا.

ومهما قيل عن "حروب الآخرين على أرضنا"، التي حملت الراحل الكبير غسان تويني على توصيفها بدقة، وعلى نحو ما يحصل اليوم في سوريا الجريحة والنازفة، إلا أن مناعة العقل والذاكرة تحيي فينا الأمل بتفادي تجرّع كأسها السامة والقاتلة من جديد، وألاّ نكون كمن يحاول الإنتحار الجماعي الذي نجونا منه بعدما دفعنا أكثر من مئة وخمسين ألف شهيد ونحو مليون مهجّر ومهاجر.

نناشد الجميع، ونحن على أبواب انتخابات نيابية، بأن يتعاونوا ويتعاضدوا لأن لبنان لا يَحمى إلاّ بإلتفاف الجميع حول دولتهم وليس في كنف طوائفهم، ولنأخذ العبرة من التاريخ لأنه خير شاهد على المآسي التي مررنا بها.

"فرح العطاء" اليوم في بيروت وصيدا وطرابلس

على عادتها كل سنة، تحيي جمعية فرح العطاء، ذكرى انطلاق الحرب اللبنانية في 13 نيسان 1975، بعنوان "لحظة حقيقة"، وقال رئيس الجمعية الدكتور ملحم خلف: "مرة أخرى، 13 نيسان يستوقف الشعب اللبناني، فتبادر فرح العطاء بإستنهاض المجتمع، فالمحطة مهيبة والأوجاع عميقة والأوضاع مخيفة إلا أن 13 نيسان هو محطة في روزنامة وطن نستخلص منها العبر لتخطي واقع من أجل عدم الإنزلاق وأخذ القرار بأن يتحول 13 نيسان حجر زاوية لوطن يحلو فيه العيش.

وتمسكا بتحويل 13 نيسان من تاريخ ذكرى لذاكرة الحرب العبثية، إلى تاريخ يحمل الطمأنينة والخير والسلام، سيقام في كل من صيدا وطرابلس وبيروت احتفال وفق الآتي:

- في صيدا: احتفال أمام القلعة البحرية الساعة 10:00 صباح اليوم بمشاركة جمعيات ومدارس صيدا والجوار ويتكلل بدعاء مشترك بين المرجعيات الدينية.
- في طرابلس: الساعة 3:30 بعد الظهر سلسلة بشرية من الجمعيات الكشفية والشبابية تسبق احتفالا ودعاء مشتركا ايضا.
- في بيروت: حلقة تلفزيونية مباشرة إجتمعت القنوات اللبنانية على نقلها من على درج المتحف وتبدأ بمشهدية من تأليف جيزيل هاشم زرد عن واقع المفقودين وأماليهم.

أرادت "فرح العطاء" منذ العام 1985 أن تكون جوابا على الحرب، فكانت لها مواقف تنبذ العنف والنتائج السلبية التي افرزتها الحرب، فسلطت الضوء على تجنب الوقوع في أي خلاف".